

مناقشات

الوحدة العربية .. والنظريات العلمية!!

بقلم علي بدور

الجديد ... وليس مفروضا ان يكون الفكر والادب موحدًا على (مقاس) الوحدة السياسية .. حتى ولو فرضنا جدلا حدوث ذلك .. الا تكفي الوحدة السياسية المعبرة عن قاعدة واحدة وتاريخ واحد .. وتكوين اجتماعي وفكري متقارب .. ليكون لنا رأي تجاه وحدة الفكر والمجتمع والدولة ؟

٢ - لقد كان الاستاذ رجاء متاثرا بفكرته العلمية عندما ناقش الانسة نازك الملائكة .. وحمل مفاهيمه لمناقشتي .. وكلا الموضوعين - على تباعد بدينتهما - يتبعان من مصدر واحد .. فالاستاذ رجاء متمسك بالعلمية .. وتمسكه هذا قاده لان يهمل اهمالا تاما مصدر (الشعور) القومي واسسه . فالقومية العربية ككل القوميات في التاريخ .. تقوم على عامل الشعور والوجدان والعواطف وتشارك في ذلك الكلمة المنثورة او المنظومة او اللحن الموسيقي .. فيكون لذلك كله تأثير على العوامل التي تميز شعبا من شعب وامة من امة .. وقومية من قومية . ولا شك ان هذا الشعور الذي يطفح به وجدان الانسان .. انما هو حقيقة من الحقائق التي تقوم عليها كل فكرة قومية .. فانها حقيقة من حقائق العلم التي نصل اليها بالتجربة والبرهان .

والاستاذ رجاء ناقش الانسة نازك بروح علمية .. والروح العلمية المحضة في المسائل القومية .. لا يمكن ان توصلنا الى شيء .. بل لعلها تزيد من جفاف الفكرة .. والعلمية كمنهج تجريبي ليس لها علاقة بالبناء القومي لامة من الامم - فنحن في هذه المرحلة من مراحل الاهتداء الى (الذات) بحاجة الى ابحاث كابحاث نازك الملائكة .. ودراسات موضوعية في البناء الاجتماعي السليم . ذلك ان الاساس في كل مبحث قومي هو الاهتداء الى روافد التاريخ واللغة والحياة الاجتماعية المتكاملة . فهي عناصر كل وحدة قومية ظافرة على ممر التاريخ .. قديما وحديثا . فما ينمي من شعورنا بحقيقة التاريخ واللغة والتعاطف الاجتماعي ، يضاف الى ذخيرتنا الحية من التجارب التي نستمد منها من تفاعل الشعب بتاريخه ولفته ، ومحاولته اقامة العلاقة الاجتماعية على اسس عادلة . وليس غريبا .. بعد هذا كله .. ان يقل انتاجنا في الفكر القومي من حيث مضمونه ما دام كثير من حملة الاعلام عندنا يقصرون التطور الاجتماعي على ما اخضع نفسه للحقائق العلمية والقوالب الجامدة .. دون ان يعيروا واقعا النفسي اي اهتمام جوي .. في حين انه البداية التي لا بد منها لكل بناء قومي سليم .

ولا ادري بعد اذا كان الصديق رجاء قد تحقق من ان ايماننا بكل ما هو علمي .. ينبغي ان لا يقضي على كل ما هو قومي .. لاعتقادي ان القومية العربية لا يقللها شيء مثل تسليط الاضواء العلمية عليها .. لانقص فيها .. بل لان الموازين العلمية ليس لها علاقة بالموازين القومية . الا اذا كان الاستاذ رجاء مستعدا .. ان يثبت العكس .. فله مني في هذه الحال كل الشكر .. على ما يقدمه من اجل قوميتنا العربية ووجودنا العربي ، وذاتنا العربية .. ويكون بذلك قد عجل بخروجنا من شجون التجزئة والاقليمية وقلدنا باجنحة النسور لنسورد مواطء اقدام اجدادنا على حافتي المحيط والخليج .

علي بدور

حلب

يعجبني في الصديق الاستاذ رجاء النقاش سماحته الفكرية كناقد موضوعي على توفر كافة اسباب النقد الموضوعية في الكلام المنقود . وقبل المضي في المناقشة اود ان اطمن السادة القراء اني لن ادخل في جدل مع الاستاذ رجاء .. كذلك الذي وصلنا اليه مع الاستاذ الصديق غالي شكري .. او السيد غالي .. كما يحب ان يخاطب ، مناقشه الحساب !

فانا والاستاذ رجاء على اتفاق .. في ان موضوع الوحدة العربية لا يزال بحاجة الى بحث وتعميق .. لان الارض لا تزال بكرًا .. والرواد قلة .. على ان ذلك ضروري اذا اشربنا افلامنا حبرا عربيا .. وتنفست كلماتنا هواء عربيا .. وليس باقلام تفسس في حبر فرعونى .. او تنفس هواء فاسدا محصورا في مقابر فرعونية لم يدخلها منذ الاف السنين سوى الذباب . ومكتشفي الآثار في هذه الايام !!

وقف الاستاذ رجاء عند نقطتين في مقالتي المنشور في عدد الاداب الخامس عن (نحو قومي جديد ..) فاما النقطة الاولى فهي انه اعتبر المقال (انشاء فكريا) .. ولو اعتبره مبادئ عامة .. بحاجة الى ان تفصل وترتب .. لكان الامر .. اما انه انشاء فكري .. فاني لا اريد ان اناقشه في التسمية .. فقد تكون التسمية من قبيل النقد الفكري الانشائي ان صحت التسمية . وهذا ما لا اريد البحث فيه .. لان نقد المال على انه شيء عام .. بحكم نقدي عام .. لا يوصل الى شيء .

اما النقطة الثانية .. فانه يناقشني القول في (لم تكن الوحدة بين اقليمي الجمهورية شعارا سياسيا تحقق في عام ١٩٥٨ .. بل هي نظرية متكاملة في المجتمع والدولة والفكر والادب) .. وراى الاستاذ رجاء .. ان الوحدة التي تحققت حتى الان هي الوحدة السياسية .. التي دعمت بالفكرة الاشتراكية كمضمون اقتصادي يحمي الوحدة ويدعو الى تعميقها . .

والاستاذ الصديق يمسك بالعصا من احد طرفيها .. قائلا .. ان العصا كلها تتمثل في الجزء الذي تفرمه الاصابع بالحنان .. اما ان يكون هذا الجزء متمما للاجراء الاخرى .. فكلام ليس علميا ولا يمكن قبوله . ولي على رأي الاستاذ الصديق ملاحظتان :

١ - لولا الايمان الكامل لدى العرب ان الوحدة تعنى وحدة شاملة ونظرية كاملة في المجتمع والدولة والفكر والادب .. لما قامت الوحدة بين الاقليمين .. رغم كل العناصر المشجعة على قيامها . فهي وصل ما انقطع .. وليست وصل ما كان مقطوعا في الاصل .

وهذا جوهر الخلاف .. في الرأي .
فالوحدة اليوم .. تعنى هذه النظرية الشاملة .. وليس عيبا او نقصا ان بعض الظروف لا تزال تحول دون تنفيذ هذه المبادئ التي تهدف اليها تلك النظرية الشاملة .. والا كيف تكون الوحدة اليوم وحدة سياسية بحيث تفقد روائها لاثنا سنتقصر على حكومة موحدة سياسيا .. وشعب غير موحد فكريا .. ولا متلاق ، مجتمعا .. ولا يهدف في مجموعه الى ما تثيره الوحدة من قوى كامنة في نفس المواطن وفكره ؟
ذلك ان الوحدة السياسية متصلة بطبيعة التنظيم السياسي للكيان

حول نيكراستوف سارتر

بقلم غالي شكري

منذ بعيد ، وأنا افتقد صوت اخي الاستاذ رجاء النقاش . ولطالما تحدثت اليه عن سر غيبته الطويلة . فكانت ردوده دائما نملا حلقي بهمارة فاسية ، لانها اجابات صحيحة وصادقة . فدوامه السعي من اجل الخبز، تشكل السبب الاساسي والحاسم من بين المعلومات الكثيرة التي تحاصر شبا بهذا الجيل في محاولاته الدائبة المتأبرة ، لتقديم شيء فاضل . واخي رجاء ، واحد من نقادنا القليلين الذين اضافوا الى حصيلتي الوجدانية والادبية شيئا جديدا . بل لعله كان - وما يزال - انظف هؤلاء القليلين ، واكثرهم عمقا وايجابية . ذلك انه ينتمي الى نفس الجيل الذي انتمى اليه ، ويعاني - بكل ذرات دمه - ما يحيط بهذا الجيل الشقي من تعاسات ، ويحاول - بكل طاقته الرائعة - ان يخط لنا طريقا مضيئا وسط الظلمات . ويقاسي ، من اجل هذا كله ، ضراوة البحث عن الحقيقة .

وفي العدد قبل الماضي من الاداب ، كتب السيد سعد صموئيل مقالا ذكرني بقصة « الدبة وصاحبها » .. اذ بينما تحس بان الكلمات هي دفاع حار عن آرائي، تجد ان كاتبها اغفل عدة اشياء اوقعته بدورها في عدة اخطاء . ولكن هذه الاشياء لم تثر انتباه اخي رجاء في تعليقه على العدد ، وانما الذي اثاره ما يراه سعد من ان كتاباتي النقدية تمثل تيارا معينا في نهضتنا الادبية الحديثة .

قرأ اخي رجاء هذا الكلام ، ونسي اسم صاحبه تماما . بل ربما تخيل هذا الاسم ، وقد اهتزت حروفه ، وكونت اسما اخر لعملاق من مؤرخي او نقاد الادب . وكيف تأتي لهذا المؤرخ الساذج ان يقسرن النهضة الادبية باسم « اديب جديد وبالتالي يبحث عن طريقه مثلنا جميعا » بهذه التخيلات - او بهذه النظارة الملونة - قرا اخي رجاء ما كنيته عن مسرحية سارتر ، فلم يجد في المقال - طبعاً ! - ما يسهل كاتبه لعضوية مجلس النواب في برلمان الادب العربي الحديث . ولو ان اخي رجاء تكلف عناء القراءة الثانية لكلمات سعد صموئيل ، لوعى ان صاحبها ليس مؤرخا ولا ناقدا .. وبالتالي فهو لا يملك التزييف او التسويع، وان كان يمتلك امكانية الفاريء .. اي فاريء .

ثم ماذا ؟

ثم ، ما كان لاهي رجاء ان ينزلق الى مسوى الانفعال « والضيق والسخط » .. وهو يقرأ مقالتي ، بل كان يرفع الي مستوى « النقد » وهو يعلق عليه .

اذ كيف نافس اخي هذا المقال ؟

ثلاث ملاحظات رئيسية اباها رجاء في تعليقه : اولها سياسية ، والثانية فنية ، والثالثة اخلاقية . اما الملاحظة الاولى ، فقد تناولت مسالتين اساسيتين اعرضهما على الترتيب :

الديمقراطية في الصين

يؤكد اخي رجاء منذ البداية ، انه « لم يستكمل دراسة هسدا الموضوع » .. ورغم ذلك فهو يقول « ان معلوماتي بخلاف عن معلوماتك . فلقد صدر لماوتسي نونج كتاب عنوانه (المعالجة الصحيحة للمناقضات

في صفوف الشعب) وفي هذا الكتاب دعا ماو الى شمار (دع مائة زهرة تتفتح) .. ولم تمض فترة قصيرة حتى قامت حركة قوية معادية لهذا الشعار ، وسحب كتاب ماوتسي تونج من اسواق الصين . بل لقد علمت بكين ان الكتاب يترجم في القاهرة ، فارسلت برفية الى (الدار المصرية للكتب) وهي الدار التي اشرفت على الترجمة وطالبت بايقاف الطبع وعدم توزيع الكتاب في الاسواق العربية » .. الى ان قال « .. ولكن الذي احب ان اقله ان الصديق غالي شكري قد اعتمد على معلومات عرفها منذ خمس سنوات ، ولم ، بطورها ابدا حتى اليوم » . ومع ان هذه الكلمات لم تتجاوز عشرة اسطر ، غير انها احتوت على اكثر من تناقض صارخ .

فاخي رجاء ، يعترف بانّه لم يول الموضوع بعد دراسة كافية ، ثم يدلي - في نفس الوقت - « بمعلوماته » التي تختلف تماما عن معلوماتي ، ومعلوماته - وهنا التناقض المؤسف - تقول اشياء غريبة : ■ تقول ان حركة قوية معادية للشعاع الصيني الديمقراطي ، ارغمت الدولة على سحب نسخ كتاب ماو من الاسواق . ثم تقول ان بكين طلبت الى دور النشر العربية ايقاف طبع الترجمة !! أين المنطق هنا ؟ فلو ان الصين - لنفرض المستحيل - قد سحبت الكتاب فعلا



« تطبيق » بعض المبادئ التكتيكية .. ورجاء نفسه يستطرد فانسلا « ان مسرحية سارتر لم تناقش ابدا النظرية الماركسية ، وانما ناقشت النظام الحزبي » وهذا الاعتراف يناقض ما سبق ان ارتآه صاحبه من انها تناقش التعصب المذهبي و الجمود العقائدي .

واذن ، كنت احب له ان يتنازل عن هذه العبارة « .. واصبحت هذه الحقائق واضحة يعرفها الجميع ولا يرفضها او ينكرها حتى غلاة اليسار الماركسي » ذلك انها اولا ليست حقائق كما بينت ، ثم ان « غلاة اليسار الماركسي » يا استاذ رجاء ، ليسوا بماركسيين حتى تستشهد بهم مطمئنا . وانت كرجل « لا تتجاهل حقائق الحياة السياسية في العالم المعاصر » يجب ان تعرف ان اليمين واليسار داخل الحزب الشيوعي ، لا يكونان النخط السياسي الثوري للماركسية . وانما هي تيارات وليدة ظروف تاريخية ، سرعان ما تصفي نفسها لتفسح الطريق امام التعبير الماركسي الوحيد الصحيح .

الملاحظة الفنية

اما الملاحظة الفنية ، فاني اوافق رجاء على ان بعض الاصطلاحات جانبها التوفيق ، فيما ارادت ان تبرزه من دلالات (1) . غير انني لا اوافقه على انه لا يحق لي ان اتحدث عن الجوانب الفنية للمسرحية ما دمت اتحدث عن « نيكراسوف فيلسوف الازمة الفرنسية » .. ذلك انني اردت شيئا بعيدا عما اراده الدكتور لويس عوض في دراسة الموضوعية المسرحية « جلسة سرية » . انني ارى القالب الفني للعمل الادبي ، يتفاعل بشكل حي مع مضمونه الاجتماعي ، بحيث انني حين اتحدث عن البناء المسرحي عند سارتر في عشرة اسطر ، ثم انتقل الى الدلالة السياسية والاجتماعية .. لا يعتبر هذا خلطا .. وانما هي محاولة لتبين مدى تأثر هذه الدلالة بما يحيطها من اطار فني .

على انني ضحكت كثيرا - بلا انفعال ولا ضيق ولا سخط ! - عندما انهمني اخي رجاء بانني لا اعرف الفرق بين الرواية والمسرحية . واستشهد في هذا الصدد بان استخدم تعبير « البناء الروائي » في المسرحية ، بينما يجب ان يقال « الدرامي » . ولقد ضحكت ، لان اي انسان قرأ قصة واحدة ومسرحية واحدة في حياته ، يعي - الى حد ما - الفرق بينهما .

فاذا اتفقنا على ان المسرحية تحتوي عنصرا روائيا حتى ان بعض نقادنا يسمونها « رواية مسرحية » او « قصة مسرحية » لتوصلنا الى ان المقصود بالبناء الروائي في المسرحية هو العنصر الروائي .. عنصر القصة . تماما كما نستخدم تعبير « البناء الدرامي » في حديثنا عن القصة والرواية .. فكثيرا ما نقول « البناء الدرامي في القصة » ، ونستهدف بذلك ، التعبير عن تطور الحركة الداخلية في الرواية .

الملاحظة الاخلاقية

وفاني في النهاية الملاحظة الاخلاقية .. وكم كنت اود من اخي رجاء - الذي اضاف الى وجداني الشيء الكثير - الا يضيف اليه هذا

(1) غير ان النموذج الذي نقله رجاء من مقالي في تعليقه ، كان به خطأ مطبعي نقل كما هو ، وتسبب فيما نسبه رجاء الى نفسه من جهل وامية كاملة . (الخطأ المطبعي جاء في كلمة « التحفظ » ، وصحتها « التخطيط » الروائي) !

من اسواقها (وبمعنى اخر الفت ما يحمله من قيمه ديمقراطية) فان من مصلحتها المباشرة ان يطبع الكتاب في البلاذ الاخرى ، ولسو من اجل الدعاية ! اليس هذا هو المعقول يا اخي رجاء ؟ اليس الشيء الجدير بالتعديق ان تحرم الدولة شعبيها من الحرية ، وان « تباهت » امام العالم « بحريتها » ؟ .. ولكن يبدو ان معلومات اخي رجاء ، جانبها التوفيق هذه المرة ، لان مصادره ليست من النوع الذي يجدر بانسان مثله ان يفخر بها ، ويعتب على الاخرين لعدم اعتمادهم عليها !!

■ ثم .. هل صحيح ان الصين سحبت شعارها الديمقراطي ؟ لا شك ان حركة قوية معادية للشعار قامت على اثر ظهور كتاب ماو . ولكن السؤال هو : ما دلالة هذه الحركة ؟ ان دلالتها تتركز في ان الصين تأخذ بشعار « دع كل الازهار تتفتح » في المجتمع نفسه ، لا في ميادين الاداب والفنون فحسب . فما زالت هناك قطاعات كاملة من الطبقة المتوسطة تمارس حقوقها الفردية وملكيته الخاصة . والصراع بينهما وبين المضمون الاشتراكي للمجتمع الجديد ، يدور في اطار علمي « يخلق بالضرورة النظام الاكثر تقدما » .. وليس في حلقة عشوائيه متخبطة ، كما هو الحال في النظام الرأسمالي وحرياته الفردية الممزقة .

اما في الميدان الفكري ، فاني احيلك يا اخي الى مجلدات السنوات الماضية من مجلة « الادب الصيني » ، لترى بالفعل ، كيف انهم يعملون بشعارهم الثوري الديمقراطي .. لترى المدارس المتباينة والمذاهب المختلفة، وقد تعارعت في جو معبق بالحرية الحقيقية . الحرية التي تبقى بالضرورة على « التيار الاكثر تقدما » .. هذا هو مرجعي اليتيم يسا اخي رجاء . ولاكن صريحا واهمس في اذنك .. انني لست مستعدا لان اطور معلوماتي عن النظام الاشتراكي ، بواسطة منشورات وتقارير مكاتب الاستعلامات الامريكية . وهذه وحدها يا صاحب (في ازمة الثقافة المصرية) هي التي تشوه معنى الديمقراطية في البلدان الاشتراكية . هي وحدها التي تزيف ، وهي وحدها التي تفضل . اما انت يا اخي ، فقد خدمك الانفعال والضيق والسخط - كما تقول - وبقيّة المشاعر العصبية التي لازمتك قبل ان تقرأ المقال .

.. وتأتي المسألة الثانية :

سارتر وخروشوف

اطمنن اخي رجاء بانني قرأت « الايدي القدرة » . وهي - في رأيي - لا تناقش ما دعاه بالتعصب المذهبي او الجمود العقائدي . انها تهاجم اساسا « التنظيم الحزبي » ، او الارتباط السياسي بالحزب او مبدأ العضوية الحزبية .. لان هذه جميعا تتعارض مع حرية الفرد كما يفهمها سارتر . رجاء يقول « لقد قالت المسرحية عن هذا التعصب العقائدي اقل بكثير مما قاله خروشوف عن الستالينية » .. وانني حقا في عجب من اخي الذي يقرر انني « اتجاهل كثيرا من حقائق الحياة السياسية في العالم المعاصر » ، ثم يبيح لنفسه هذه الخطيئة .. فالاختلاف بين ما قاله سارتر وما قاله خروشوف هو اختلاف نوعي لا درجي . سارتر لا يهاجم التعصب المذهبي كما فعل لوفافر مثلا في كتابه الضخم « ضد الجمود » .. ، ولا هو يهاجم « الحديدية » في التنظيم الحزبي كما فعل خروشوف ، في نقده لسياسة ستالين (1) . ان سارتر ينقد الحزب كتنظيم سياسي . اما خروشوف فيختلف مع ستالين في

(1) لست ارى ان هذا مجال مناقشة « الستالينية » وانما اريد ان افرق بين ما نقده سارتر ، وما اخذه خروشوف على ستالين .

أن نصفي انفسنا بانفسنا ، علينا بالايان المتعاقل عضويا مع العكرة .
ثم ان يتمثل هذا الايمان بالصدق والشجاعة لكي ينفذ من سديميته الى
واقعه الحسي او المعنوي . والان لنبدأ .

فالشاعرة سلمى الخضراء الجيوسي في باكورة انتاجها الاول « العودة
من النبع الحالم » اصدق من مثل في ديوان شعر الكلام الذي رجونا
ان يتحقق ، فقد امسكت بالخط الدقيق للقضية ، وكان هذا الخط
المستوحى من الديوان هو :

(انا مؤمنة بالحياة ، حياة امتي والاخرين ، ومن اجلها يكون حزني
وتضحيتي وصمودي) .

ومنه كانت دفقة الديوان الرائعة ، ذات الوحدة والاسلوب الذي
لم يكن نتاج انطباع الشاعرة بمختلف المذاهب الفنية مطلقا بل هو
نتاج نكبة وحزن وصمود . نتاج رصد امين جدا للحظات الشعرية التي
عاشتها سلمى باعصابها ودماء قلبها في صدق وعفوية ووعي كامل لقضايا
الديوان القومية والاجتماعية والعاطفية ، اتهم سلمى بعد ذلك بالتأثر
المباشر من اي كان؟! سلمى العربية والانسانية التي وعت النكبة فوق
وعي الفرد العادي . وكان لوفاة والدها المجاهد صبحي الخضراء اكبر
الاثر في انغماسها بالحياة الشعرية الثرة بما هو خلاق ومبدع
ايقال عن ديوانها انه نتاج اساليب تأثر ؟

لقد تعدت سلمى حدود تجربتها المعاشة وغير المعاشة ، المباشرة وغير
المباشرة . الى انطلاقة شعرية حيوية . اشبه بانطلاقة سحرية منها

المنى الشائع في حياتنا الادبية هذه الايام . والا فماذا يعصد بقوله
« وانا اشك ان الصديق الكاتب - على احسن الفروض - قد قرأ
مسرحة سائر .. او هو قرأها تحت تأثير تلك العناية السياسية
السطحية » . اي انني احدى اثنتين : اما جاهل (وهذا على احسن
الفروض) ، واما عيبط او ساذج (وهذا اضعف الايمان) . انظروا -
الى اية هاوية يؤدي الانفعال والضيق والسخط؟؟ كيف يتحول النقد
الى شيء قريب الشبه جدا بالردح والنفذ والسبب ؟ انها ظاهرة خطيرة
نفشت بيننا هذه الايام .. ولكن ... ولكني ما كنت اظن ان يصبح
اخي رجاء واحدا من ضحاياها؟! والا فما معنى هذه النصيحة التي
يقدمها لي اخي كي اعرف « معنى التواضع ، فكثيرا ما يؤدي التواضع
الى الفهم والاستنارة ، وكثيرا ما يؤدي الفرور الفكري الى السقوط »!
ما هذا يا اخي؟ وفي اي سطر او كلمة او حرف من مقالي شجبت رائحة
الفرور؟ ام تكون جملتك هذه سقطة لسان كشفت بها عن سر غضبك
وثورتك وضيقك وسخطك ، حين طالعت رأيا لاحد القراء في كتاباتي؟
ان كلمات هذا القاريء هي التي ضللتك وخيمت عليك وجعلتك تشم في
مقالي رائحة لا توجد الا في ذهنك بالنفعال والضيق والسخط .
ولكم وددت من اعماقي ، ان يعود صوتك رائعا مثلك ، شامخا كأدبك
.. ولكني اصارحك يا اخي انني سمعت فيه نغمة لا اريد ان اسميها
غالي شكري

حول مقال « الابطال المهزومون »

بقلم موسى صرداوي

يذكرني الاخ محيي الدين صبحي هذه المرة باستاذنا الذي كان يضع الاسطر
امام عينيه ويبدأ بشرحها (وعلى ذوقه وكيفما اتفق) ، لانه لم يكن
قد راجعها سابقا . ولست ادري ان كان الناقد الحديث يقول ان
يتضوي مقال « الابطال المهزومون في العودة من النبع الحالم » تحت
كلمة نقد ام لا! انه في اعتياري نذوق للشعر لا اكثر ، ومن خلال دراسة
قاريء لا ناقد .

الناقد الصافي هو الذي نريد ، ذلك الذي يكون سماء نغم الارض
فيعطيها الخصب والحب والحياة ، لقد وجدناه في فله من نفاذنا
الوارثين حضارة عوالم بأكملها . وفقدنا وجهه السمح اكثر من مرة .
ولكن نريده موجودا بيننا دائما . لتلا يظل نتاجنا الادبي من بحث
او قصة او قصيدة يتخبط في الاحوال .

والاديب الصافي يستند الناقد الصافي الموجه ، ولست اعني ان
الاديب والناقد يجب ان يتلازما فان نزار قباني تق طريقه رغم معارضة
النقاد ، ولكني اعني ان يستفيدا ويتعاونوا من اجل خلق ادب افضل
لاسيما ونحن لانزال في فترة « تشويش » ولم نهتد بعد الى الاطمئنان
او الصفاء . ونحتاج الى كثير من التجرد والعقلانية حتى يقطع الادب
اشواط بعيدة في طريقه الطويل الذي يبدو بالنسبة لاكثرنا كانه الافق
الذي كلما اقتربنا ظلت المسافة بيننا وبينه ثابتة .

والى انطلاقة ادبية واعية انتظر من الاديب والناقد والقاريء ان
يخلصوا الى امسك الخط الرئيسي الدقيق للقضية . والا فسان
ادبا سيظل بلا قضية ، سيظل كما هو ، مجرد مسطحات طينية يعلو
فوق الارض قليلا . والى ان نهتدي الى امسك هذا الخط فان علينا

ما هو رأي ..

كمال جنبلاط
في القومية العربية؟
في سياسة لبنان المحاضرة؟
في الطائفية؟
اقرأ كل هذا في كتابه:

في مجرى السياسة اللبنانية
الكتاب الجديد يضع النقاط على الحروف

اصدرته
رأى الطليعة للطباعة والنشر
بيروت ص.ب: ١٨١٣



الى انطلاقه واقعيه ، رغم واقعيته ، لدقتها وروعته .
نعم ، لقد درست الشاعر عددا كبيرا من شعراء الغرب ، وحملت في
عقلها ثقافة فرون وفرون . . ولكن لم يكن لهذه الثقافة الواسعة سوى
صقل موهبتها فقط . وان على الناقد ان يأتيها بشاعر واحد من ارض
الله الواسعة تأثرت به الشعارة تأثرا مباشرا .

ليقرأ الناقد ثمانية قصائد الديوان . . واحدة واحدة ، وليتمن في
قراءة المدينة او الفجر ، الرحيل بلا جذور ، اذرع الكتان ، مندورون ،
ليست هذه القصائد عطاء جيدا هاما للادب العربي الحديث وكسبا
كثيرا لحياة العربي المعنى ، او ليست الشعارة هنا ، تجبل بدموعها
عجينة الشعر لتقدم لنا خبزا يقيننا على الدوام ؟؟

في الواقع ان الديوان يحتاج الى جهد ودقة وتركيز في دراسته ،
والناقد غسان كنفاني جدير بالشكر لجهده الذي بذله من اجل الديوان
حيث اعطاه قيمة ممتازة وخلص الي انه صدر عن حاستي هما الايمان
بالتضحية والحزن من اجلها . بينما وضعنا الاخ محيي الدين صبحي
امام حزين هما حزن الموت وحزن الخيبة . ولكن الاثنين قد نسيبا
« الصمود » الذي هو العمود الفقري للديوان .

انا عبيد الصبر ، نحن الاقوياء الصامدين

الخارجين الى الحياة ، بكل اعياد السنين

الضاحكين لشرها ، الكاتمين الاقوياء على العناء

انا ليدهشنا التلهف والتفجع والانين .

فالصمود هنا لا يقف على شفا حفرة الموت او الخيبة . بل هو
ايمان بالحياة ، باللهاث المتواصل رغم العناء والتفجع والانين ، رغم
شر هذه الحياة الذي يعود بنا الى وراء ، الى الغايبة وعدم المعرفة
على زخم حضارة القرن العشرين في عقولنا .

وليت ان الاخ محيي الدين صبحي فرق بين دافعين لثناء الانسانية
عند شعراء القرب وشاعرنا فالماساة ماساة الانسان الرقم ، بينما
الماساة عند شاعرنا جمعية رناء عائلة العروبة الماساة ، نكبة تمانين
مليون عربي بضياع وتمزق اجزاء عزيزة من الوطن العربي الكبير

ماذا حملنا من بقايا امسنا

سوى غضسوق القلب والجراح

سوى بصيلات وتهنا في البطاح

وما الذي يفعله الصغار ، ضائعين في معامع الكفاح

تقوضت اركان هذا البيت ، وانهارت به جدرانها

فما الذي يضمه لاهله ، في ازمة الرياح .

ونعم الماساة عندها . . رداء الانسان الذي هو الاخرون جميعا ، والذين
هم فقراء ومساكين من اجل ان يسكر هذا العصر بالمجهول ، بفزو
السماء بينما انسانه عريان تحت الشمس . والخلاصة ان الماساة هي ماساة
جيلنا ، جيل التضحية في بلاد العرب

نحن دنسا النار في فيضاننا وخنقناها ولكن احترقنا

وغسلنا الرجس عن شيطاننا وموانينا ولكننا . . غرقنا

وانتشلنا من مهاديبها النجوم منحة نهدي الى اولادنا

وبئينا بيئهم فوق الفيوم وانزويننا نحن في احوالنا

ولست ادري كيف حكم الاخ محيي الدين على القصائد التسع الاولى
من الديوان بالابتدال ، بينما منها اربع قصائد في غاية الجودة والروعة،
هي عطاء ، المدينة والفجر ، اثنية طفل ، نعاس . انني لا انكر ان بعض
القصائد ليست جيدة . ولكن ابن الابتدال في المدينة والفجر ، في

نعاس التي هي تصوير ذاتي وجمعي لحياة الانسان التائه المعاصر ؟
ولاول مرة في تاريخ الشعر العربي نرى شاعرة تحتاج على العطاء ،
نرفض التزلق والملق والرياء ، بجرأة وصراحة . وبلهجة استنكارية
شديدة الهجة ، لم يسكت المداخون المتزلفون منذ بدء الشعر العربي
حتى اليوم . والذين قال فيهم نبينا العربي « احفوا في وجه المداخين
التراب » وجاءت هذه القصيدة التي هي من اشرف واغنى ما قرأت
بدفقات البوح الصادقة العفوية ، صفة قوية لهم . وهي فاتحة النظور
عند الشاعرة في شعرها الذي نلاحظ فيه نكسة العبارة في البداية ،
وفي النهاية قوتها وشغافيتها . لعنف الوجدان النائر وصدقه العميق .

موسى صرداوي

بيروت

حول « القومية العربية والحياة »

بقلم : عبد الرزاق البصير

يجد المثقفون في نفوسهم مكانة كبيرة لآراء الاديبة الكبيرة « نازك
اللائكة » لانها لا تسدر آراءها الا بعد تمحيص وتدقيق، ولقد عودتنا نازك ان لا
تطرق في معظم ابحاثها الا المواضيع الهامة التي لها مساس قريب في
حياة المجتمع فمن ذلك مقالها الاخير الذي نشرته في العدد الخامس من
مجلة الاداب لهذا العام والذي كان يبحث في العقيدة القومية ويقارن
ما بينها وبين الحياة والذي انطوى على آراء تدل على تعمق في الفكر
وايمان في العقيدة غير اني رايت في هذا المقال بعض الآراء ارايتي على
خلاف مع الكتابة المحترمة فيها وقد رايت من الخير ان ناقشنا على
صفحات مجلة الاداب الفراء .

(ترى كاتبنا الكبيرة ان التعريف هو في حقيقته حصر وبضيق
وتقليل من قيمة الاشياء ، وفي رايي ان التعريف توضيح وتبيين لاهمية
الاشياء وقيمتها ، ذلك انه مما لا شك فيه بان اي فكرة او عقيدة او
علم لا يعرف يكون موضعا لتضارب الاقوال وتباين الآراء لان كل انسان
يفسر تلك الفكرة او تلك العقيدة تفسيراً خاصاً حسب ميوله وارائه واهوائه .

اما اذا عرفنا الفكرة او العقيدة او العلم ، فاننا نضيق على المتأولين
والمفرضين وليس في هذا التضيق اي تصغير من قيمة الاشياء ولست
اشارك ادبينا في قولها « ولا ريب في ان البحث عن التعريفات قد
جادنا من الغرب ، من اوربا التي يتصف الفكر فيها بانه متشكك فاصر
عن ان يتحسس البصيرة المضيئة التي ركبته الطبيعة في الانسان » .

ذلك لاني اعتقد ان الانسان قد اهتم بتعريف الاشياء منذ بدأ تفكيره
في التسلسل المنطقي . فنحن نعرف ان علماء اليونان قد عرفوا المنطق
والفلسفة منذ اقدم العصور كما انهم قد عرفوا مختلف العلوم والفنون ،
عند اول تفكيرهم بها ، وعزمهم على نقدها والكتابة عنها بصورة عامة .

« وما اظن اني في حاجة الى تفصيل ذلك فهو معروف عند جميع الباحثين »
ويخيل الي ان كاتبنا قد غلبت عليها الطبيعة الشعرية فنظرت الى
القومية العربية نظرة عاطفية وذلك حين تقول « ولم يعد في امكاننا ان
نشعر بعذوبة قوميتنا العربية الا اذا حصلنا اولا على تعريف شامل شاف
لها . ونحن في ذلك اشبه بانسان يمتص قصب السكر ويرفض ان يجد
له لذة الا اذا لجأ الى مختبر وحلل السكر الى جزئياته اولا » .

لا اينها الكتابة المناضلة اننا نشعر بعذوبة العقيدة القومية كما
يشعر اي مؤمن بعقيدته الى درجة تجعلنا نرى بان حياتنا تافهة بدون

مزید من النقد .. وقليل من الحقد !

بقلم سعيد محمد حسن

اراني مدفوعا الى الكتابة وخاصة بعدما قرأت رد الاستاذ احمد عند المعطي حجازي على الانتاج الشعري في عدد الاداب السابق . والذي يدفعني الى الكتابة حقا هو الخوف الشديد على مصير النقد والابداع الفني في وطننا العربي في هذه الالونة من حياتنا . فمن بين الذين يكتبون في باب « فرات العدد الماضي من الاداب » كتاب وشعراء قرأنا لهم الكثير على صفحات الاداب . ورايانهم باحثين ومبحوثين وناقدين ومعرضين للنقد . وهدفنا من هذا جميعا هو الثقافة وشعارنا « دع كل الازهار تتفتح » .

اما ان يتحول منبر النقد الى ساحة من ساحات الاباطرة الاقدمين التي يتحارب فيها العبيد بالسيوف فيخرج من لم يقتل فليس هذا من صالحنا في شيء ، وان يتحول منبر النقد الى بوق من الدعاية الشخصية والتجريح والتشهير فهذا مالا ترضى به .

والذي يدفعني - مرة اخرى - الى الكتابة هي الكلمة التي كتبها الملق احمد حجازي والتي - ان نفر له الضعف الثقافي وخطاه في بعض مفاهيمه - فلن نفر له التعريض الشخصي لبعض الكتاب الذين نحترمهم ونقرأ لهم على صفحات الاداب الانتاج الجيد في المقالة والشعر على السواء ..

ولن تعرض لكل النقاط التي يثيرها السيد الملق بل ساتعرض لبعض منها .

يقول : « والاسلوبان (يعني بذلك الرمز والفولكلور) طرفا نقيض كطريقتين من طرق التفكير والاحساس والتعبير ، الرمز وسيلة يلجأ اليها الفنان عندما يفقد الواقع دلالاته بالنسبة له وتجزأ الصورة الواقعية عن ان تتضمن فكرته فيقف الفنان من الواقع موقف الراقص المتماهي وهذا يحدث في حالتين .. الحالة الاولى وهي الهروب والحالة الثانية في حالة الثورة ... »

ياسيدي الملق ، ليس الرمز او الفولكلور طرفي نقيض كما تقول . انك تخلط بين الرمزية والرمز . ان مانعرفه هو ان البشرية عندما تبعد نوعا من التعبير الفني لاتتخلى عنه ابدا بل وتمسك به وتحاول ان تجعله صورة من صور التعبير وان تفتى مضمونه . فالرواية التسي نشأت بظهور الطبقة المتوسطة لم تتخل البشرية عنها لانها اصبحت من التراث العالمي وكذلك الرمزية ، فمنذ نشأت في فرنسا على يد بودلير وفيرلين ومالاريمه كانت مدرسة بذاتها ، وكان لها في نفس الوقت رنين وصدى في المانيا وانجلترا . وكانت الرمزية - من ناحية الشكل وليس من ناحية المضمون - شكلا حرفيا من الاستاتيكا ، اما اذا تحول الرمز الى وسيلة لهروب الفنان من الواقع فليس هذا ذنب الرمزية . هل اذا امنا بادعائك هذا نؤمن بان الرمزية كانت وستكون على طول الخط مذهبا رجعيا متقوقما في هروبه ؟ وقد حصرت الرمز في حالة الهروب وحالة الثورة ، فهل هناك الا هذان النوعان حتى تحصر الرمزية فيهما ؟ اما ماقلته عن المرحلة التاريخية عقب الثورة الفرنسية وهزيمة نابليون والحرب السبعينية فهي معلومات قيمة فريدة نادرة .

وعقب ذلك يلخص السيد الملق كلامه في هذه الفقرة « وانتهى من

هذه العقيدة وان اي فرد لا يمكن لمواهبه ان تعمل على حقيقتها الا اذا سادت هذه العقيدة ونمت وترعرعت فستظل طافاتنا حبيسة لا يمكنها ان تنفجر الا في ظل هذه العقيدة . ولكننا مع ذلك نلج على علمائنا على ان يعرفوا هذه العقيدة ذلك لان خصومها قد نعتوها باقبح النعوت فوصفوها بانها عدائية وانها عنصرية وانها خيال لا تمت الى الواقع بصله ويفلج على ظني اننا لا يمكن ان ندحض حجج هؤلاء الخصوم الا اذا عرفنا العقيدة القومية تعريفا دقيقا شاملا . فاذا قُنا مثلا ان العقيدة القومية « هي الشخصية الجماعية المتميزة لتلك المجموعة من البشر التي يطلق عليها اسم العرب او الامة العربية » او بكلمة اخرى هي واقع الحياة التاريخي واللغوي والثقافي والاجتماعي الشامل بما في هذا الواقع من وحدة في العادات والمصالح والتقاليد والاهداف والتجارب والمعطيات مما يجعل من الامة العربية وحدة اجتماعية تاريخية متميزة على تفاعل عدة روابط قومية مشتركة خاصة بها ... ينتهي الى القومية العربية كل انسان يتكلم اللغة العربية وينتسب الى التاريخ العربي او يعتز به ويحياه » .

اذا اطلقنا مثل هذا التعريف على عقيدتنا القومية نكون قد نفينا عنها كل ما يقول عنها الخصوم من انها عنصرية تعادي السلم وتعتمد على القوة او انها خيال بعيد المنال وما اظن اننا بهذا التعريف نصغر من شأنها او نهون من قدرها او اننا نقلل من حبا لها وانما ننظم من شأنها ونجعلها اهلا تستحق ان يبذل في سبيلها كل هذه التضحيات واعقد ان هذا كله لا يخفى على اديبتنا المبدعة . على ان الكاتبة قد وفقت كل التوفيق حينما صورت سعي اعدائنا للتفريق بيننا وبين عقيدتنا بذلك الطفل الذي اراد ان يفرق ما بين نفسه وبين ظله ، فالعقيدة القومية الزم من ظلنا لنا واطن ان عدونا يعرف ذلك لكن حقه اللئيم علينا يدفعه الى هذا السعي المتواصل للتفريق بيننا وبين عقيدتنا وليس من شك اننا منتصرون عليه ، ومما يؤسف له حقا ان عدونا يجد من بيننا افرادا يشاركونه الحقد على عقيدتنا النقية ولست استطيع ان اطلق العروبة على هؤلاء الافراد فالعروبة - في رأيي - منهم براء لانهم اشد ضرا على عربيتنا من المستعمرين ، وما اعظم الكاتبة عندما روت فلق الاسكندر وعجزه عن اخضاع العراق وعندما قالت - فالجو العربي في العراق وغير العراق من اقطار الوطن - لا بملك الا ان يخلق عربيا وهذه القومية هي محصول عاطفي وذهنه تنبته ربنا وسهلونا وانهارنا - فلو قتلونا كلنا لنشأ بعدنا عرب مثلنا وارتفعت اغنية العروبة لتملا الغضاء كما كانت دائما ، ثم تمضي الكاتبة في مثل هذه التعبيرات القوية التي تجعل القارئ العربي يهتز طربا ونشوة لما يخلقه هذا المقال من صور حية صادقة في ذهنه يدل على اتساع افق التفكير وقدرة فنية في التعبير . وقد يكون من الخير ان اختم هذه المناقشة بهذه الابيات التي تكاد تصور فكرة الكاتبة اصدق تصوير :

اننا عرفنا الدرب ، وانفتحت
سنقائل الطائي بمن صلجوا
سنلقن الاعصار من ولدوا
عربية ، ميدانها الابد
رغم الخناجر « والتار » غد
غير العروبة فيه لن يجدوا
اننا عرفنا الدرب ، وانفتحت
سنقائل الطائي بمن صلجوا
سنلقن الاعصار من ولدوا
عربية ، ميدانها الابد
رغم الخناجر « والتار » غد
غير العروبة فيه لن يجدوا

عبد الرزاق البصير

كوبت

هذا الى ان الرمز رفض للواقع المادي وان الصورة الرمزية لاستندعي الواقع وانما تستدعي الفكرة .. فالرمز اذن تجريد ، اما الفولكلور فهو طريقة في التفكير والاداء تبني الدلالات العامة التي تحملها جزئيات الواقع المادي وتنقل عواطف الشاعر وافكاره بواسطة هذه الدلالات » .
صبرا يا سيدي ، نقطة .. نقطة ..

من ناحية ان الرمز رفض للواقع المادي فهذا يتعلق بالنقطة السابقة . اما ان تنتهي من ذلك بان الصورة الرمزية لا تستدعي الواقع . فهذه قضية كبيرة لا اعتقد بان في ما قلته سابقا شيئاً يبرر ذلك . هل قرأت « باريس » لايولوار .. افلا يستدعي ايولوار في هذه الصورة الرمزية الواقع ؟

وهناك خطأ منطقي اخر : كيف تضع الرمز وهو وسيلة جزئية للتعبير مقابل الفولكلور الذي هو انتاج شامل من الادب الشعبي والفن الشعبي والموسيقى الشعبية ؟ وكيف تضع وسيلة فنية مقابل فن بكامله ؟ ان تعريفك للفولكلور بانه « طريقة في التفكير والاداء تبني الدلالات العامة التي تحملها جزئيات الواقع المادي » فيه خطأ من ناحيتين :

اولا : ان الفولكلور ليس طريقة في التفكير وانما طريقة في التعبير . ثانيا : ان هذا التعريف ينطبق على كل انواع الفنون . فالفن بجميع اشكاله طريقة في التفكير والاداء اما الفولكلور فهو كل هذا بلغة الشعب المنطوقة . ان الفولكلور هو التراث الشعبي القديم المجهول المؤلف والذي عبر فيه الشعب عن افكاره واحاسيسه ومشاعره في الحياة والتزم فيها التعبير الفني الفردي كأي فن .. فيجسد الشاعر الشعبي المجهول معانيه في صورة ذاتية لا في معان ثابتة .

وعندما تقول « ... » وانما يجسد معانيه في صور متفق على دلالتها» فانت تعني بذلك ان الرمز - كما تدل في قصيدة خليل حاوي هو عبارة عن معادلة رياضية يستبدل فيها الشيء بالرمز الدال عليه . فلا شيء بالرمز الدال عليه . فلا شيء هناك متفق عليه سوى الشكل فقط . فعندما يكتب الشاعر العربي القديم قصيدته ويبدأ بالفزل ثم المدح وهكذا . وعندما يبدأ الشاعر الشعبي قصيدته بجملة « اول ما نبدي القول نصلي ع النبي » فهذا هو الشكل المتفق عليه وليس المضمون وخاصة في التعبير الرمزي . ان رموز المدرسة الفرنسية تختلف عن الرموز التقليدية فمثلا كان للكنيسة رموز متوارثة منذ العصور الوسطى وكان من السهل معرفتها لكن كان على الشاعر الذي يريد ان يعبر عن افكاره الخاصة ان يبحث عن رموز جديدة وكان على مالارمه ان يبحث عن رموز جديدة واختار هذه الرموز من مختلف مجالات انطباعاته وبالرغم من ان معظمها يمكن فهمه خلال الدراسة العميقة لاعماله فالبعض يبقى في الظلام ولا ينقل لنا البعض الاخر كل ما كان يقصده الشاعر . اما ان تحاول ان تشرح الرموز بطريقة مباشرة فهذا خطأ اي خطأ . وان قولك بان « اللون الابيض هنا كما هو عند الغربيين الاوروبيين يدل على عالم الطهر الاثني الذي تتجرد فيه النفس من ادران العالم المادي وتتصل بالجوهر » فهو امر لا يستقيم مع اي معرفة علمية .

وهنا ننقل الى مجال اخر . في تعليقه على قصيدة « يا حزن رحمة بنا .. اننا الكرماء » للشاعر مجاهد عبد المنعم مجاهد يبدأ المعلق بان يورد نص القصيدة - كما اعتقد هو - ثريا . افلا يعلم بان كل انتاج الادب العالمي الشعري يمكن ان يتحول الى معاني ثرية في قاموس جيب صغير؟! خطأ كل الخطأ في النقد ان نحول الشعر الى نثر وخاصة بطريقتك الثرية تلك . ثم يخلع على الشاعر شيئاً

لا يدعيه لنفسه من انه « شاعر فولكلوري » وهو يمثل بهذا الفارس الاسباني الذي يحارب في معركة خيالية ليس بها طرف اخر سوى وهمه . من قال لك يا سيدي بان مجاهد شاعر فولكلوري ؟ انك تحاول ان تدم عن طريق أندح وتلك طريقة مكشوفة . تحاول ان تخلع صفات على شعر مجاهد ثم تثبت خلو شعره منها وبذلك تتيح لنفسك مسن التجريح ما ابحت . هذا غير النقد الشكلي الذي ما كنا نتوقمه من ناقد وكل اذنيه بالتعليق على الاداب فتجرو على ان تقول : « ان الشمس تشرق في القاهرة في الساعة السادسة ودقيقة واحدة » بهذا النقد يتحول كل شيء شعري الى شيء اخر . ويتحول القمر الى مجموعة من الصخور ويتحول اللون الاخضر الى الكلورفيل وتتحول العيون الى مجموعة من الاعصاب والانسجة وتتحول المرأة الى اوعية ويتحول الحب الى افرازات من الفرد وخط سير للدورة الدموية .

ثم تقول « وبعد فانا لا ارى فيما يفصل مجاهد عبد المنعم مجاهد الا وسيلة تحتفظ بماء الوجه للهروب من الذوق برفض قصائده بحجة لغة جديدة واتجاه جديد » وهذا تغيير خال من الذوق حتى ولو كان حقيقة موضوعية ...

انك تقول « ان الشاعر يخطئ مرتين في اول سطرين .. الخطأ الاول في القافية والثاني في النحو » أتى من سنة - مشى ثم دور في المنحنى - ان الشاعر يركب الكلمات ذات الاصل العربي والتي اكتسب معنى مصرياً جديداً كما ينطقها الناس . ثم ان كلمة « دور » اتت بمعنى بحث وليس بمعنى دار وهكذا لا يمكن معاملة معناها كما في اللغة العربية اما من ناحية الخطأ في القافية :

الى ان تلاقى معي - ففر من الفرح دمعي
من ادراك ان مجاهد يريد ان يقفي شعره ؟ الا انك لا زلت تسيير على قاعدة ان الشعر هو الكلام الموزون المقفى ولذلك تتوقع القافية في كل بيت ؟ بل واين الخطأ العروضي في بيت مجاهد وتقطيعه هو :
فعولن فعولن فعو فعولن فعولن فعولن
فأي خطأ في هذا ؟

يا سيدي اقسام بانني لا اريد ان يحجب عنك الحقد بعض محاسن القصيدة ، لقد تنبعت الى كلمة « طيل » وما قلته عنها صحيح ! ..
ثم تقول بان « جمع العين على اعين اصبح قليل الاستعمال على السنة الشعراء هذه الايام لان الاعين تعطي ايعاء بالحدة لا يتفق مع ايعاء الحزن الذي يرغب فيه معظم شعرائنا والذي تطيه العيون » هل لان الشعراء المحدثين قد فعلوا هذا يصبح محتملاً تقليدهم خاصة ان الذي يكرر كلمة العيون هو المعلق نفسه في معظم شعره . وكان الاولى على المعلق ان ينبه الشاعر الى استعمال العيون تمشياً مع مذهبه باعتبارها كلمة عربية وعامية في نفس الوقت . واعترف بان المعلق كان خفيف الدم في تعليقه بان كلمة « قد » كانت قبعة على جبة او عمامة على قميص مشجر .

اما من ناحية سرقة مجاهد القصيدة من « خمس اغنيات للالم » لنازك فيفيكي للقارئ ان يعود للقصيدة ليكتشف بنفسه درجة صسلق الملق في هذا خاصة وان قصيدة الشاعر ذات مضمون رمزي اجتماعي خفي على بصيرة الملق !

ويصدق الملق في قوله « في الحقيقة ان ترادف الصور خاصية من خصائص الشعر الشعبي » لكن الشاعر الشعبي يكرر صورته - في المثل الذي استشهد به الملق - وليس هناك أي تجربة درامية او حدث

فني في قصيدته . اما الشاعر فانه يعرض لتجربة .. للحظة حزن
وعليه في هذا ان يستحلب التجربة وان يفرد في التفاصيل لان هذا
يتماشى مع اللحظة النفسية التي يعاينها بطل القصيدة . وهذا
الاستحلاب مقصود بالنسبة لمضمونها الاجتماعي الرامن .

اما في قوله عن المطف « فما المانع ان يكون المطف ممزقا ؟ هل
يعتقد المعلق بان المطف لا يصيبه التمزق ؟ اذن هذه حقيقة جديدة
نعذر الشاعر مجاهد في انه لم ينتبه اليها !

واخيرا : افلا توجد في القصيدة حسنة واحدة بدل كل هذا الحقد

القاهرة

سعيد محمد حسن

رد على نقد

بقلم علي محافظة

كان النقد الذي وجهه الاستاذ رجاء النقاش لمقال الادبية نازك
الملائكة « القومية العربية والحياة » يعث على الاستغراب ، لما وقع
فيه الناقد من غموض وتناقض .

لقد بدأ نقده للاسلوب الادبي الشعاري الذي صاغت به الادبية
مقالها . وقد لا يكون لذلك اهمية طالما ان الحقيقة واضحة بينة مهما
كان الاسلوب ومهما كان الغالب الذي تصاغ فيه هذه الحقيقة .

اما قوله بان البحث يتضمن قومية خيالية او قومية رومانتيكية
مجردة من الشرح العلمي والحقائق العلمية فهو قول يحتاج الى ايضاح

لان في المقال الكثير من الحقائق العلمية التي اثبتت حوادث التاريخ
صحتها . فهل نرى ان القومية العربية هي نتاج اعمال اجيال وقرون
ونتيجة تفاعل عميق بين العرب والظروف الطبيعية والتاريخية التي
مرت بهم ، والتي نسجت فيما بينهم روابط روحية مشتركة .
واستنتجت من هذا الايضاح التاريخي لحقيقة القومية العربية وماهيتها
ان القومية العربية بديهية وشيء واقع محتوم .

ومن الواضح انه ليس هنالك من تناقض بين هذا الاستنتاج وبين
المعركة القومية التي يخوضها العرب اليوم . على ان الفبار في عيني
الناقدات من صعوبة في التمييز بين مفهوم القومية ومفهوم الحركة
القومية . فالقومية العربية حقيقة حية مستمرة منذ ان وجد العرب
كامة . انها نتاج تفاعل عميق واصل بين العرب ادى الى خلق صفات
مشتركة وروابط روحية ومادية بينهم . وهي الشخصية المعبرة عن
هذه الامة لتحقق ذاتها . فالقومية العربية ليست امرا طارنا يمكن
ان يزول بتغير الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية . ان التاريخ
قد اثبت ان القومية تتغلب على شتى التبدلات السياسية والاجتماعية
وغيرها وتظل حية . اما الحركة القومية فهي تلك العملية التي تقوم
بها الامة لتحقق ذاتها وتعبير عن اصالتها . وهي تخضع لتبدل الظروف
السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، كما انها في تطور وتغير مستمرين .
ودليل على ذلك ان الحركة القومية العربية كانت تقتصر في الثلث
الاول من القرن العشرين على المطالبة بالحصول على الاستقلال الاقليمي
والتححرر من النفوذ الاجنبي بينما اصبحت اليوم تحارب الاقليمية وتتمتع
كل من يدعو اليها بالخيانة والانتهازة .

اما ما ذكرته كاتبة المقال من ان « العروبة هي الصفة التي تمنحها

دراسات في القومية

من محتوياته

- * القومية ، اطرها ومحتواها
- * معالم القومية التقدمية
- * الجذور التاريخية للقومية العربية
- * الانسانية الصحيحة في القومية الصحيحة
- * القومية العربية والتاريخ
- * في مبادئ ثورة الجزائر
- * الدكتور منيف الرزاز
- * ميشيل عفلق
- * الدكتور عبد العزيز الدوري
- * بديع الكسم
- * الياس فرح
- * صدقي اسماعيل

دار الطليعة للطباعة والنشر

بيروت - ص.ب ١٨١٢

نمن النسخة : ١٥٠ ق.ل

الى افتقادها الكثير من خصائصها القومية ولذا فهي في الوقت الحاضر تخطو خطوات واضحة نحو استعادة شخصيتها القومية .
وهنا نجد ان ما يجب ان نذكره هو ان الهند لم تكن في يوم ما حتى بداية القرن العشرين امة واحدة . ولم يكن لها مقومات الامة .
فقد كان في الهند في بداية القرن الحالي مئة وخمسون لغة وفيها ما يزيد عن عشر طوائف ومذاهب دينية . هذا بالإضافة الى انه ليس للهند تاريخ مشترك يضم اجزاءها منذ القديم . والتاريخ واللغة والدين من العناصر الاساسية المكونة للقومية . فالهند اذن لا تحاول الان استعادة شخصيتها القومية السابقة وانما هي تحاول ان تضع جميع الطوائف والجماعات في قالب موحد هو القالب القومي . فهي لا تزال في المراحل الاولى للتكون القومي . وربما كان للثقافة الانجليزية اثر كبير في ايجاد ثقافة موحدة عامة لكل ابناء الهند الذين يتكلمون بلغات متباينة لاصلة ولا تشابه بينها .

علي محافظة

جامعة دمشق - كلية التربية

الظواهر الشعرية الحديثة

بقلم محمود محمد كازي

الظواهر الشعرية الحديثة التي تسيطر على شعرنا المعاصر والتسي عدد بعضها الاستاذ فاروق شوشة هي سمات تواكب الحركة التطورية للشعر الحديث ولا يمكن نكرانها حتى ان نفس الناقد لا ينكرها على ذاته فقد صبغت كثيرا من اعماله الشعرية ، واكثر دليل على ذلك ناخذ قصيدته « اليك يا مسافرة » المنشورة في عدد « شباط » نرى ان حكاية الصديقة تبرز في تجربته تحت اسم « المسافرة » طورا وتحت اسم « فريديتي » طورا اخر . ونرى ان الصورة في التعبير تلعب دورا هاما ، وكذلك الرمز بشقيه التعبيري والصياغي ان جاز التعبير ، اما المآخذ الذي اخذه على قصيدتي « ستظل جزائرنا خضراء » والذي فرنه بقصيدة « لهاث الارض » وانا لا ارى اي ارتباط بين القصيدتين سوى وحدة الموضوع .. فكيف ان القصيدتين تلتقيان تماما في كل ما يؤخذ عليهما ؟ . اما الناحية العروضية فاعتقد ان قصيدتي تلتزم النغمية الفراهيدية لبحر الخبيب اكثر من اية قصيدة اخرى لنفس البحر ، اما كيف يستقيم الوزن في « والطاعون القتال » و « ما دام هنالك الوف من عقبة » فرغم انهما خطان مطبعيان الاول « هذا الطاعون الفتاك » والثاني « هناك ما دام الوف من عقبة » فان الوزن سليم في الاول اذا اعتبرت نفسي غير ملزم بالقافية « هولوكو » بتسكين كاف « الفتاك » وهذا صحيح .. اما الخطا الثاني فقد تقاضى الناقد عما افطع منه في قصيدة « نبوة » في نفس العدد : فما رايه في هذه الجمل من القصيدة : همس ريفي دعها - لكنك لن تمسك نبوة - نثر الذهب على قدميها - وستنتظر فناها عند الباب - والعين الثابتة على المجهول - وغيرها فمن اي الاوزان هذه الجمل ؟ .. وغير هذه الاخطاء العروضية في القصائد الاخرى مما يجدر بالنقاد الاهتمام بهذه الظاهرة التي لا تشرف شعرنا الحديث .. وتفقد اصالته الموسيقية الفريدة .. وشكرا للناقد .

القامشلي : محمود محمد كازي

هذه البقعة لابنائها . « فقد لا يحتاج احدنا الى عمق تفكير ليرى ضلال هذا الرأي . فليس كل من يعيش على ارض العرب عربيا ، بل ان هنالك اقلية قومية في الوطن العربي وهي وان كانت قليلة العدد الا انها لا تزال تتمتع بميزاتها القومية الاصيلية ولن نستطيع دمجها في بوتقة العروبة الا اذا اعتبرنا العروبة كما تراها الادبية المشهورة مجرد هوية اقامة في الوطن العربي . وليس اذل على خطأ، هذا الرأي من الإشارة الى المشاعر القومية الفياضة التي تسم ابناء العروبة في المهجر والذين هم اقلية قومية هناك بسمه العروبة الاصيلية .
ولو عدنا الى الناقد لرأيناه يطالب بتوحيد المصطلحات ليجاد تعريف علمي مضبوط للقومية ولكنه نسي انه مهما اختلفت المصطلحات والالفاظ فان حقيقة القومية واضحة وعناصر تكوينها بيئة . اما ما يقترحه من تعريف للقومية العربية بانها : « وحدة المصير بالنسبة للذين يعيشون في المنطقة العربية من المحيط الى الخليج » فهو تعريف غامض وناقص . فما هي وحدة المصير ، هل يقصد منها الامال والاماني والامم المشتركة ؟ ام يقصد منها اللغة الواحدة والتاريخ المشترك والدين ؟
ان وحدة المصير عنصر من العناصر المكونة للقومية . فهل يحق لنا ان نساوي الجزء بالكل ؟ ثم يستنرد الناقد بعد ذلك ويقول : « لو استظنا ان نداء هذا المفهوم لدى الجميع وتدلل على انه مفهوم علمي صحيح لاستظنا ان نذيب بعض الاعتراضات التي تثيرها الاقلييات هنا وهناك . »

وربما خفي على الناقد اننا لا نستطيع ان ندمج الاقلية القومية بالتعاريف وتوحيد الاصطلاحات ولا حتى بتوحيد الثقافة او القصر والاكراه . وكما بذلت فرنسا من مجهودات لصهر الجزائر في البوتقة الفرنسية ولكن كل ما بذلته ذهب ادراج الرياح . وكما قام الاتراك بمحاولات لتتريك العرب منذ اواخر القرن التاسع عشر فكان نتيجة هذه المحاولات تنبه الوعي القومي العربي وقيام الحركة القومية العربية التي ادت الى ثورة العرب ضد فرنسا عام 1916 م .
ثم يقول الناقد « اننا ننبغي ان نطالب على الدوام بتفسير كل ما هو راكد وطغولي في احساسنا القومي لنضع بدلا منه المعنى الحق الناصح . » وهذا رأي صادق وصحيح ولكنه لا يلبث صاحبه ان يأتي بليل تاريخي ليثبت ذلك وهو ان طبع الهند بالطابع الانجليزي ادى

من منشورات دار الآداب

الحق اللاتيني (رواية) للدكتور سهيل ادريس
الخدق العميق (رواية) للدكتور سهيل ادريس

دار الآداب ص.ب ٤١٢٣